

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل خلق الله، الصادق الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبع الهدى وبعد:

تعتبر كتب الأوائل من كتب التراث الهامة في حياة المسلمين وثقافتهم وحضارتهم، وهي كتب نادرة التأليف حيث يعد مؤلفيها على الأصابع فهي تحتاج إلى جهد كبير عند وضعها، فتأخذ على سبيل المثال كتاب نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر العسقلاني مكث في تأليفه أكثر من عشرين سنة وهذا عمر طويل عند المقارنة بكتب ابن حجر الأخرى، ويعتبر من أشهر مؤلفاته القيمة والشمينة.

والظاهرة العجيبة أن أصحاب هذه الكتب يهتمون بأوائل المشرق عن المغرب، علمًا بوجود أوائل مغربية وأندلسية لا يعرفها المشاركة رغم أهميتها عند المسلمين. فإن من أشرف الكلام بعد كتاب الله تعالى كلام نبيه ﷺ وما يتصل به من علوم شتى وقف عليها المحدثون حياتهم.

ومن أجل ما يتصل بعلوم الحديث الشريف معرفة الأوائل والألقاب الرواة ضمن الأسانيد التي قد يكتفى فيها بذكر علم الأوائل والألقاب الرواة دون أسمائهم، ومن هنا يصعب على غير المتقنين معرفة هؤلاء الرجال المعرفة الصحيحة، فيوقف العمل بأحاديثهم حتى يعرف حالهم من الثقة والضبط والافتقان.

لذلك ألف علماء الحديث كتبًا في معرفة الأنساب والأوائل والألقاب، وأخرى بكشف الأسماء المهمة أو المشتركة بين العلماء.

وأول من طرق باب التأليف فى الأوائل فىما نعلم سعید بن أبى عروبة المتوفى سنة ١٥٧هـ وهشام بن الكلبي المتوفى سنة ٢٢٤هـ والمدائنى المتوفى سنة ٢٢٥هـ فقد ذكرت لنا الكتب القديمة كتابين باسم الأوائل لهذين المؤلفين الأخيرين، كما ضمن بعض المؤلفين كتبهم فصولاً عن الأوائل مثلما فعل ابن أبى شيبه فى كتابه الكبير «المصنف» وابن قتيبة فى كتابه «المعارف» وكتاب الأوائل للطبرانى والأوائل للعسكرى و «الوسائل فى معرفة الأوائل» للسيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ و«عنوان الرسائل فى معرفة الأوائل» لابن طولون الدمشقى المتوفى سنة ٩٥٣هـ وكتاب «الأوائل» لأبى الجراعى الحنبلى ثم الكتاب الذى بين أيدينا «محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر» للسكتوارى.

فالكتاب موسوعة شاملة تشتمل على شتى العلوم الإنسانية والعلمية من فقه وحديث وتفسير ونحو تاريخ وجغرافيا وأثار ورحلات وتصوف وطب وفيزياء وإحياء وكيمياء إلخ. وقد نجح المؤلف فى وضع هذا الكتاب بعد قراءته لأمهات كتب التراث وخاصة كتب التاريخ والتفسير والأسانيد إلى جانب كتب الألقاب والأوائل فى شتى نواحي العلوم. وقد اعتمد المؤلف على السيوطى اعتماداً كلياً وجزئياً حيث يشير المؤلف إلى المصدر الأساسى لكل معلومة يكتبها، كذلك يضيف المؤلف معلومات جديدة خاصة عن العصر العثمانى الذى عاصره مع التحيز الكامل للعثمانيين والتي أغفلها المصادر القديمة والحديثة

فالكتاب يعتبر مصدراً هاماً فى الدراسات الإنسانية حيث ذكر لنا مصادر ومراجع بعيد كل البعد عن أذهان الباحثين والدارسين إلى جانب مخطوطات نادرة الوجود حيث انتشرت فى بلدان أوروبا صعب الأطلاع عليها أو تصويرها أو الحصول على نسخة منها وقد كتب عنها كبار المستشرقين عن قيمة وفوائد المخطوطات.

وصاحب هذا العمل هو على دده بن مصطفى الموستارى ثم السكتوارى علاء الدين الملقب بشيخ التربة، فاضل بوسنوى، وئد فى بلدة موستار وتعلم بها ثم فى استانبول وقام بسياسة، فحج وزار مرات، ثم لما فتح السلطان العثمانى قلعة

«سكتوار» من بلاد المجر ومات بها ودفنوا أمعاه عند القلعة. أقيم علاء الدين شيخًا لتربيته فلقب بشيخ التربة وتوفى عائداً من غزوة، فنقل إلى سكتوار ودفن بها سنة ١٠٠٧هـ / ١٥٩٨م.

له عدة مصنفات وكتب بالعربية منها «خواتم لحكم» ألفه في الحرم المكي سنة ١٠٠١هـ و«تمكين المقام في المسجد الحرام» والكتاب الذي بين أيدينا. وقد تميز أسلوب المؤلف بالقوة وحرصاً على العبارة وحسن التنسيق وبرعته في عرض المعلومات مع التحيز للعثمانيين والتمجيد لهم بشتى الطرق والأساليب.

وأسأل الله العون والمغفرة يا أرحم الراحمين

القاهرة فى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
الدكتور محمد زينهم محمد عزب